الفصل السابع (بحثي وما خفي)

وصل شادي إلى بيت ماهر وكان قد جنّ الليل وصار الوقت متأخرا , ويسكن ماهر في منطقة بعيدة نائية مظلمة ولكن شادي كان قد تعرض لما يكفى من رعب فلا تخيفه تلك الأجواء , وعندما وصل وطرق على الباب فتح ماهر الباب وحينما رأى شادي ارتجف وعاد خطوه للخلف وتوتر بشده وكاد أن يغلق الباب في وجهه ثم أمسك الباب مرة أخري وفتحه ثم رحب بصديقه بصوت عال متهتها وكأنه يخفي شيئاً كبيرا قائلا :" أهلا أهلا وسهلا صديقي شادي , تفضل تفضل بالدخول ", رد شادي ببرود :" مرحبا ماهر...صديقي", ثم دلف إلي داخل المنزل ومر ببهو المنزل الكبير قليل الإضاءة فرأي سيده مخيفه تجلس ناظرة إليه بعيون شبه بيضاء بالكامل ليس بها سواد اللهم إلا إذا كان يوجد لون رمادي فاقع و تتوشح بالسواد , وفوق رأسها وشاح أسود معلقه به قطع عظام صغيره تتدلي علي وجهها بشكل مخيف , وتنظر إليه شذرا مسندة ذقنها فوق يديها فوق عصا ذات نقوش عجيبة ونقوش غريبة , حتى أنه ظل واقفا في مكانه حتى عاد إليه ماهر مره أخري بعد أن وصل لغرفته وهو يظن أن شادي خلفه تحرك بسرعة غريبة وجذب شادي من يده بقوه حتى أنه دفعه دفعا أمامه حتى وصل إلى غرفته وشادي يحاول النظر خلفه إلي تلك السيدة ولكن ماهر ظل يتحرك حتى يحول دون ذلك , دخلا إلي الغرفة وأغلق ماهر الباب التفت شادي إلي صديقه بغضب قائلا :" لماذا لم أراك منذ كنا في رحلة التخييم ? حتى أنني لم ألحظ وجودك في جنازة أختي ?", رد ماهر بتردد :" شادي لقد حضرت جنازة أختك بالفعل لكنك ربما لم تنتبه لحزنك الشديد ساعتها وسأحضر جنازة صالح فقد عرفت

أن الشرطة أنهت التحقيقات و ستسلم حثته لأهله بعدما تم تشريحها , ما هذا لماذا هذا الدم علي ملابسك ", رد شادي في غضب :" إنه دم شكري.... إنه دوره , ولم يبق سوانا وأنت الوحيد الذي لم يصاب بأي سوء منذ تلك الليلة !!! لماذا يا تري ها لماذا ؟؟" , صعق ماهر لما سمع وقال بصوت خافض :" يا إلهي ليس شكري...حتى شكري ليس له ذنب" وعندها انفجر شادي وأمسك بتلابيب ماهر وجذبه إليه بغضب قائلا :"لماذا؟ لماذا تقول ذلك ؟ قل لي !!" رد ماهر دون أن ينفض يده أو أن يدافع عن نفسه :" أنا لا أعرف شيئا يا شادي ولكني أحب شكري بشده وهو كاتم أسراري " , وهنا قاطعه شادي قبل أن يكمل كلامه قائلا :" كاتم أسرارك أليس كذلك !!! فقد كتم سرك حينما أخذت القلادة من جيبي وأنا شارد في السيارة أليس كذلك " , ثم لكنه بغضب ولم يدافع ماهر عن نفسه وكأنه يريده أن يضربه وكأنه يريد هذا العقاب , وقبل أن يفتح فاه ليتحدث فتح باب غرفته فجأة وظهرت تلك السيدة وهي تنظر إلى شادي قائلة:" يا هذا أخرج من هذا المنزل حالا , من يفعل فعله فعليه تحمل ردود فعلته , أظننت أن تفلت " ترك شادي ماهر ثم قال:" هنالك شيئا ما لي عند ماهر سيعطينني إياه حالا " قالت بغضب:" قلت لك أخرج من هنا لا يستطيع أحد المطالبة بما ليس له ", لم يتحرك شادي وشعر بأنه غارق في كلماتها و إيحاءاتها وقال :" أنا لن أتحرك فما لي عنده إذا لم أسترده ستدمر حياتي ", ردت بغضب بصوتها الثخين :" قلت لك لا تطالب بما ليس لك أخرج من هنا " , حاول شادي التحدث مرة أخري ولكنها زامت بشكل غريب وأصدرت أصوات عجيبة مخيفه , فأشار إليه ناهر مترجيا إياه :" أتوسل إليك يا شادي أخرج الآن أترجاك ألا تغضب عمتي " شعر شادي أن لا فائدة من وجوده وأنه يجب أن يخرج من المنزل ويفكر في حل لهذه المشكلة , وبالفعل خرج شادي

غاضبا من منزل ماهر غاضبا متعجبا يراجع كلمات عمته العجيبة عاد إلى بيته في وقت الفجر تقريبا دخله على هوادة كي لا يوقظ من بالمنزل , بدل ملابسه و ارتدي ملابس غيرها لثالث مره تلوث بدماء مرتين غاليتين تمني لو لم تكن , ومره نادما عليها لا يعرف كيف لم يمت هذا اللعين , ألقى بجسده ,ذا العقل المثقل بالتفكير حتى يشعر بأنه يكاد ينفجر , أغمض عينيه يحاول ترتيب الأحداث في عقله يحاول تجميع الأجزاء الناقصة , ومن هي عمة ماهر ولماذا تفعل كل هذا ? خائفة علي ابن ولدها أم أنها تخفي شيئا ما بداخلها خاصة بعد كل الكلمات الغامضة التي تفوهت بها ? , ظل يفكر ويفكر حتى غالبه النوم , وبالطبع زاره الكائن العجيب في نومه كي يذيقه من العذاب ما يرضيه ويجعله يحضر له قلادته غاليته مصدر قوته , رأى شادي أمه تنزل الدرج علي مهل متعكزة علي عصاها ومن خلفها فريدة أخته تبدو علي عجله من أمرها تغلق الباب بسرعة حتى أغلقته علي حقيبة يدها فأغضبها ذلك وعادت لتفتح الباب ثم أسرعت للنزول على الدرج وقبل أن تصل لوالدتها بخطوه واحده كانت يد والدتها قد انزلقت بغرابه وكادت أن تسقط ولكن فريدة أمسكت يدها عند اللحظة الأخيرة ولكن قدم فريدة التوت فصرخت من الألم وبالتالي كادت أن تسقط والدتها فأسرعت بإمساكها رغم الألم ولكن صوتا صدر من جسد أم شادي وكأنه كسر ما , وصوت اللعين يقول :" أحضر لي قلادتي من تلك الشمطاء المشعوذة " استيقظ غارقا في عرقه بالكاد يستطيع التنفس وجري إلي باب المنزل ولكن متأخر للغاية فقد حدث ما حدث , وبعد نقل أمه وأخته إلى المشفى وبعد ساعات من الفحوصات توصل الأطباء إلي أن العمود الفقري وبسبب هشاشة العظام والروماتيزم أصيبت بشلل في قدميها و أما فريدة فبسبب التواء عرق معين فستظل طوال عمرها عرجاء , لا تستطيع المشي باستقامة , أصيب

شادي بهستيريا وتصرف كالمجنون وحاول تكسير كل ما في المكان ولكن من بالمكان طلبوا له الأمن وأعطوه مهدئا , وبعدها بساعات ذهبوا جميعا إلي المنزل ووسط دموع أمه المتسائلة عن سبب ما يحدث لهم منذ فتره و بكاء فريدة وحمدها لله علي ما حدث ظل شادي شارد الذهن لا يدري ماذا يفعل , ثم خرج من المنزل متوجها إلي بيت ماهر كي يحصل علي القلادة بأي ثمن وبأي طريقة كانت , سرقتها أو إيذاء ماهر كي يعترف بمكانها أو حتى إحراق المنزل بما فيه حتى يصل إليها فالموت عنده أهون مائة مرة علي أن يشاهد عذاب عائلته وأصدقائه كل يوم بسبب فضوله هو وذهابه خلف هذا الكائن في هذه الليلة الظلماء بل وقتله الذي لم يمت علي إثره ولا يعرف ماهيته ومدي قوته .... تتآكله الأفكار. ومن هي تلك المشعوذة هل هي. عمة ماهر? , و ما لبث أن وصل إلي الشارع الذي يسكن فيه حتى وجد ماهر أمامه فكأنما وجد ضالته المنشودة فأمسك بتلابيبه ودفعه ليلتصق بجدار العقار الذي خلفه ورفع يده ليلكمه في وجهه فوجد ماهر يرفع كلتا يديه ويقول :" ها أنذا جئتك بنفسي لأعترف لك هنالك الكثير من الأشياء التي لا تعرفها فقط اسمعني...اسمع مني" , فسكت عن شادي بعض من غضبه ثم قال :" حسنا فلنري يا صديق هيا بنا لنجلس في هذا المقهى القريب ", وبالفعل جلسوا وبدا الندم علي وجه ماهر وبدأ يسرد ما عنده ويقول :" شادي أنت تعرف مدي ثقل نومي يا صديق ألا تتذكر أيام وليالي مذاكرة الثانوية العامة ?" نظر إليه شادي شذراً وهو يقول بتهكم:" أتذكر ...أتذكر يا صديق" , تنحنح ماهر وشعر بإحراج شديد وحك قفاه من فرط خجله وهو مطأطأ الرأس ثم ما لبث ورفع رأسه وأستكمل قائلا :" ما أريد قوله هو أني ليلتها لم أسمع شيئا مما حدث وفي اليوم التالي لم يكن أحد منكم علي سجيته فتوقعت أن شيئا ما قد حدث بل شيئا ضخما ثم في السيارة

لاحظت شيئا لامعا يتدلى من جيبك لا أدري أنت تعرفني وتعرف طريقة تفكيري " بادره شادي بغضب قائلا :" ربما ظننت أننا وجدنا كنزا أو قطع آثار في الصحراء ولم نقاسمك إياه أليس كذلك!!" رد ماهر محركا رأسه بالإيجاب :" أجل أنت تفهمني جيدا منذ تعارفنا وأنت تفهمني , لقد أخذت القلادة ولم يفضح أمري شكري شفاه الله خوفا من أن تحدث مشكله وربما لأنه اعتقد أني أمازحك وسوف أعيدها لك كعادتنا وعندما دخلت إلي المنزل وبمجرد دخولي من الباب ما لبثت عمتي أن تغير وجهها وقامت من مكانها قادمة باتجاهي " قاطعه شادي قائلا :" عمتك المشعوذة" , جحظت عينا ماهر وهو يقول :" كيف عرفت بذلك طوال صداقتنا لم أخبرك ولم أخبر أحدا لأني أخجل من هذا الأمر" جاوبه :" إنها لعنتي...ليس هذا المهم الآن بل المهم أن أعرف أين مفتاح حريتي و انتهاء هذا العذاب " , ابتلع ماهر ريقه بصعوبة ثم قال :" شعرت عمتي بقوه غريبة معي هكذا هي تعاملها مع الأمور منذ زمن , مدت يدها وأخرجت القلادة من جيبي وشهقت شقه غريبة ثم ذهبت إلي غرفتها متجاهله نداءاتي وأسئلتي التي تلاحقها وأغلقت الباب خلفها , ومن المعروف في المنزل أنها طالما أغلقت الباب فلا يجرؤ أحد علي إزعاجها أبدا , وبعد ساعات خرجت عمتي وقالت أن هذه القلادة تخص كائن قوي للغاية من مساعدي الشيطان هو الشر بعينه وقد أذي كثيرين من قبل وهنالك قبيلة كاملة كان يربطها في المكان ويستمد قوته من العبث فيهم ومنهم مشعوذين لا يقدرون علي غلبته , وأنهم تحرروا عندما أضعفته أنت وصالح فقد شاهد شكري كل شيء وحكاه لي , والآن هو يريد استعادة قلادته فهي مصدر قوته , كل ما يفعله معك محض ضعف فهو ضعيف فما بالك لو كان بقوته , عمتي تقول أن عليك أن تدفع الثمن أنت وأي أحد , وأنه قارب علي الانتهاء

كليا ولا يجب رد القلادة له مره أخري أبدا , بمعنـي أدق أنـت فداء لكثيرين أما إذا رجعت قلادته له فسوف تعود لـه قوتـه , عمتـي تـراه نصـرا مـؤزرا علـي هـذا الشـيطان اللعـين أخفـت القلادة ولن تعطيها لأحد مطلقا." .